مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11/ العدد: 01 (2023)، ص: 249-264

ترتيب سور القرآن من خلال المنهج الفيلولوجي عند المستشرق تيودور نولدكه

the surahs of the Qur’an according to the philological method of the orientlist Theodor Noldeke

***خديجة بوجمعة[1]، الجمعي شبايكي[2]**

[1]جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

Khadidja_68@hotmail.fr. (الجزائر)

[2]جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

djemai111@yahoo.fr. (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/10/14 تاريخ القبول: 2023/01/20 تاريخ النشر: 2023/03/05

ملخص:

يعني هذا البحث بالكشف عن علاقة "المنهج الفيلولوجي" الذي يعدّ من أهم المناهج النقدية المتعلقة بنقد الكتاب المقدس، من حيث الاهتمام بترتيب سور القرآن الكريم زمنيا حسب النزول، وقد سلكه المستشرق تيودور نولدكه وأمثاله من المستشرقين في دراساتهم القرآنية، حيث قام بدراسة لغة القرآن الكريم وأسلوبه، إلى جانب الأحداث التاريخية التي تشير إليها بعض السور والآيات، بهدف تشكيل قاعدة تاريخية، تمكنه من ترتيب زمني للسور، للوصول إلى فهم أفضل للقرآن الكريم حسب زعمه.

وقد خلص إلى أن نولكه قد حاول تطبيق المنهج الفيلولوجي على النص القرآني، لكنّه لم يراع خصائصه الأسلوبية، والبلاغية، وهذا ما أفقده القدرة على الفهم والمحافظة على المصطلحات القرآنية، فغيّر كثيرا في معانيها وحمّلها ما لا تحتمل.

كلمات مفتاحية: المنهج الفيلولوجي، ترتيب القرآن زمنيا، ترتيب سور القرآن.

Abstract :

This research is interested in revealing the relationship of the "philological approach", which is one of the most important critical approaches related to the criticism of the Bible, in terms of the interest in arranging the Holy Qur'an surahs chronologically according to their revelation. The Holy Qur'an and its style, in addition to the historical events to which some of the surahs and verses refer, with the aim of forming a historical base, enabling him to arrange a chronological order of the surahs, in order to reach a better understanding of the Holy Qur'an, according to his claim.

The research concluded that Noldeke had tried to apply the philological approach to the Qur'anic text, but he did not take into account its stylistic and rhetorical characteristics, which made him lose the ability to understand and preserve Qur'anic terms, so he changed a lot in their meanings and produced observations that have no scientific basis

Keywords: philological method, Arrange the Quranic surahs chronologically, Arrangement of the Quranic surahs

---

***المؤلف المرسل:** خديجة بوجمعة

1. مقدمة

معلوم أن للمستشرقين محاولات عديدة لدراسة أصول الإسلام، ومن ثم تطبيقهم لمناهج مختلفة على الكتب المقدسة وعلى الدين الإسلامي بصفة خاصة، ومن تلك المحاولات تركيزهم على الموضوعات اللغوية والأسلوبية لسور القرآن

الكريم من خلال ما يعرف بالمنهج الفيلولوجي، ونظرا لأهميّة هذا المنهج وتأثيره الشائع على الدراسات القرآنية في المدرسة الإستشراقية، حتى غدا المولّد الأساس لأكثر الشبهات الإستشراقية حول القرآن الكريم، والتي كان من أبرزها الطعن في ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف، ومحاولة إيجاد ترتيب زمني بديلا له، سنسلط الضوء في هذا البحث على بعض جوانب التطبيق الإستشراقي للمنهج الفيلولوجي في الدرس القرآني من خلال كتاب "تاريخ القرآن" للمستشرق تيودور نولدكه (1836-1930)، باعتباره من أهم المستشرقين المتخصصين في القرآن الكريم، والمنتقدين لترتيبه استنادا على المنهج الفيلولوجي.

إشكالية البحث:

تعتبر دراسة نولدكه التي يعتمد فيها المنهج الفيلولوجي لترتيب سور القرآن الكريم زمنيا من الأهمية بمكان عند كثير من الباحثين الغربيين وحتى المسلمين، وبالتالي يحسن طرح الإشكالية التالية:

هل يسعفنا المنهج الفيلولوجي في ترتيب القرآن الكريم ترتيبا زمنيا حسب النزول؟

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما علاقة الفيلولوجيا بنقد الكتب المقدسة؟
2. كيف انتقلت الفيلولوجيا من نقد الكتاب المقدس إلى نقد القرآن الكريم؟
3. ما المقصود بترتيب النزول؟ وكيف اعتنى به الدارسون قديما وحديثا.
4. ما أثر تطبيق هذا المنهج في ترتيب القرآن الكريم حسب النزول؟

أهداف البحث:

بناء على تساؤلات البحث، يمكن صياغة أهداف البحث كالآتي:

1. التعرف على مفهوم الفيلولوجيا في الفكر الإستشراقي، والتعرف على أحد روادها.
2. التعرف على مفهوم ترتيب النزول، وعناية العلماء والدارسين به.
3. التعرف على بعض جوانب التطبيق الإستشراقي للمنهج الفيلولوجي في الدرس القرآني
4. بيان أثر تطبيق هذا المنهج على ترتيب سور القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تنبع أهمية الموضوع من خلال عدّة أمور، أذكر منها:

1. قلة الدراسات المتخصصة التي تبين أثر الفيلولوجيا في إعادة ترتيب القرآن الكريم حسب النزول.
2. تعلق الفيلولوجيا بأخطر مبحثين هما من صميم علوم القرآن وهما: لغة القرآن وأسلوبه، وعلم نزوله.
3. أهمية المنهج الفيلولوجي في الدراسات القرآنية وتأثيره في القراءات الحداثية للنص القرآني.

أسباب اختيار الموضوع:

سبب اختياري للموضوع هو شيوع المنهج الفيلولوجي في الدراسات الحديثة بين المستشرقين، بل حتى بين بعض المفكرين المعاصرين من المسلمين، لاسيما بعد النتائج المرضية المتحصل عليها في نقد الكتب المقدسة.

ويزداد اهتمامي بهذا الموضوع من أجل التوصل إلى حقيقة النقد الفيلولوجي لبعض مسائل الدين الإسلامي.

منهج البحث:

سيتعين علينا من أجل تحقيق الأهداف المسطرة الابتداء باستقراء ما كتبه نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن"، وتـــأكيد استناده إلى المنهج الفيلولوجي في العملية النقدية، ثم مناقشة أرائه من حيث المدخلات والمخرجات، بشكل علمي وموضوعي، وذلك باعتماد المنهج التحليلي.

الدراسات السابقة:

حسـب اطلاعي لا توجد دراسـة أكاديمية اهتمت بمعالجة موضـوع "العلاقة بين المنهج الفيلولوجي وترتيب نزول القرآن الكريم". بل أغلب الدراســـات كانت مستقلة سـواء ما تعلق منها بـــ "الفيلولوجيا" أو أسـباب النزول أو ترتيب النزول، وجاءت أبحاث أخرى عامة كمقال:" الظاهرة الفيلولوجية في الدراســـات القرآنية عند المســـتشـــرقين عرض وتحليل ونقد"لعبد الرزاق أحمد رجب، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، العدد 24، سنة 2016، ومن ثم فإن هذه الدراسة تمتاز بأنّها تعالج جدوى اعتماد المنهج الفيلولوجي في ترتيب ســـور القرآن الكريم عند نولدكه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون على النحو التالي:

1. مقدمة: احتوت على مشـــكلة البحث، وأهميته، وأســـباب اختياره، والأهداف المرجو تحقيقها من خلاله، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وهيكلته.

2. **مفهوم المنهج الفيلولوجي وترتيب النزول: ويشتمل على مطلبين**

الأول: المنهج الفيلولوجي، المفهوم والنشأة

والثاني: الترتيب الزمني لنزول القرآن الكريم

3. الدراسة التطبيقية على ترتيب سور القرآن الكريم من خلال المنهج الفيلولوجي: ويشمل مطلبين

الأول: ضوابط ترتيب النزول من خلال الفيلولوجيا

الثاني: تقسيم السور إلى فترات

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

2. مفهوم المنهج الفيلولوجي وترتيب النزول

1.2 المنهج الفيلولوجي، المفهوم والنشأة

أ-مفهوم مصطلح "الفيلولوجيا":

مصطلح الفيلولوجيا "philology" من المصطلحات التي لم تتحدد مفاهيمها بدقة لدى مستخدميها، مما أدى إلى"تفاوت تعريفاتها بين اللغويين الغربيين أنفسهم، وقد نبّه بعضهم إلى ذلك مثل أوتو روبنز (ت:1943م) وروبرت روبنز(ت:2000م) (السكران، 1435هـ-2014م، صفحة 19)، وحسبنا هاهنا أن نورد بعض التعريفات التي تفي بالمقصود دون الخوض في الإشكالات التي أثيرت حولها.

عرفت الفيلولوجيا بأنها:"فقه اللغة التاريخي المقارن، وهو علم يدرس اللغة، وتطورها، وقوانينها، كما يشمل دراسة النصوص الأدبية لتحليلها لغويا، واستنباط الحقائق الحضارية منها" (شاكر، 1981، صفحة 736).

وذكر صبحي صالح-نقلا عمن معجم(روبير)Ropert الفرنسي- أن مصطلح الفيلوبوجيا:"يقابل فقه اللغة بحسب الترجمة، مركب "من لفظين إغريقيين أحدهما philos بمعنى الصديق، والثاني Logos بمعنى الخطبة أو الكلام، فكأن

واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة يقوم على حب الكلام، للتعمق في دراسته من حيث قواعده، وأصوله وتاريخه" (صبحي، 1379هـ-1960م، صفحة 20).

وقيل معناها:"علم التحليل الثقافي للنصــوص اللغوية المبكرة، حيث تقوم أساسا على دراسة النصوص المكتوبة والمبكرة، وتحقيق نسبها، وتحليل محتواها الثقافي والحضاري، واستكشاف علاقتها بما سبقها من نصوص" (السكران، 1435هـ-2014م، صفحة 19).

وقد اعترض بعض الباحثين على ترجمة الفيلولوجيا بفقه اللغة، وعدّوها غير صحيحة، لما فيها من تجن على مصطلح "فقه اللغة"، الذي عرف قديما عند علماء اللغة كابن فارس والثعالي، وله مدلوله الخاص. (السكران، 1435هـ-2014م، صفحة 20)، كما لاحظ بعضهم وجود تداخلات وخلط بين المصطلحات "فقه اللغة "و"علم اللغة" و"الفيلولوجيا"، ويرجعون سبب ذلك إلى عدم اتفاق اللغويين على مدلول هذه المصطلحات بصورة علمية دقيقة، وإنما اعتمدوا على معانيها العامة. (الدلفي، 1435هـ-2014م، صفحة 205).

وفي المقابل يرى بعضهم أن مصطلح"الفيلولوجي" هو مصطلح كلي، ينطوي على مصطلحين فرعيين هما: مصطلح علم اللغة العام، ومصطلح فقه اللغة، وفضّل أن يضّل هذا المصطلح معربا، بدلا من ترجمته، تمييزا له عن المصطلحين الآخرين (مطر، 1985، صفحة 138).

ولم يمنعه ذلك من تحديد مدلول كل منها، وتوضيح الفرق الجوهري بينها، حيث قال:"فقه اللغة العلم الذي يبحث في اللغة العربية من حيث نشأتها، وتطورها، ولهجاتها، وأصواتها، ودلالات ألفاظها، وقواعد نحوها وصرفها، واشتقاقها، وأصول مفرداتها، والبحث في العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض، وتربطها بغيرها من الظواهر..أو التي تربط اللغة العربية أو ظاهرة منها، بما

عداها من فصيلة اللغات السامية، فإذا خرج البحث عن ميدان اللغة العربية أو اللغات السامية، يتّسع مدلوله ويدخل في نطاق علم اللغة العام، مالم يكن معتمدا على دراسة اللغة أو اللغات من خلال النصوص والوثائق المكتوبة أو إعدادها للنشر إذ تسمى الفيلولوجي" (مطر، 1985، صفحة 138)

وقد لخص عبد الصابور شاهين مفهوم الفيلولوجيا في ثلاث نقاط (شاهين، 1413هـ-1993م، صفحة 6)، وهي:

- معرفة الأدب الجميل ودراسة نصوصه.
- دراسة لغة معينة بالتحليل النقدي لنصوصها.
- الدراسة الشكلية للنصوص في المخطوطات المختلفة التي انتهت إليها.

ومن خلال ما سبق تبين لنا صعوبة تحديد مفهوم الفيلولوجيا بسبب "تعدد المواضيع التي يتناولها بالبحث، فكون الفيلولوجيا يهتم بالنص المكتوب واللغة في الوقت نفسه، فهذا يجعله يتداخل مع العلوم الأخرى.." (الكلاّم، 2009، صفحة 36).

ب-نشأة المنهج الفيلولوجي وتطوره:

كما كان لمصطلح "الفيلولوجيا" مفاهيم متفاوته، كذلك كان لنشأته وتطوره آراء مختلفة، ولسنا بصدد التأريخ لعلم الفيلولوجي وتطوره منذ النشأة، لكن لا بأس في تسليط الضوء على مساره التاريخي فما يهمّنا هنا من هذا العلم تحوله من دراسة النصوص الأدبية إلى دراسة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، باعتبارهما نصوصا أدبية، ومن ثم تحوله لدراسة القرآن الكريم.

ترتيب سور القرآن من خلال المنهج الفيلولوجي عند المستشرق تيودور نولدكه

ذكر بعض الباحثين أن نشــأة "الفيلولوجيا" كانت مرتبطة باللغات القديمة كالإغريقية واللاتينية القديمة، والســنســكرينية القديمة، وغيرها من اللغات القديمة عن طريق دراسة النصوص والوثائق (رجب، 2016، صفحة 186).

ومن هنا ذهب أكثر الباحثين اللغويين إلى أنّ نشأة هذا المنهج ترجع إلى بداية النقد الذي مورس على الكتب الدينية التوراة والإنجيل، وقد ظهرت هذه البدايات في كتابات العديد من مفكري وفلاســفة العصــر الوســيط، كالفيلســوف العبري إبراهام بن عزرا (ت: 1167م) ، الذي كان يحمل بشــدة على الأخطاء التاريخية في أسفار التوراة الخمسة (الحنفي، صفحة 37).

وقد تأثّر بابن عزرا بعد عدة قرون الفيلســوف الهولندي اليهودي باروخ ســبينوزا (ت: 1677م)، الذي يُعد من أعظم من تصــدى لقومه بالنقد في أشــهر كتبه (البحث اللاهوتي السياسي)، مبينا تهافت أسطورة الشعب المختار" (الحنفي، الصفحات 124-125).

ثم جاء فلهاوزن عام 1880 الذي وضع القواعد الأولى لــــ (نظرية الوثائق)، التي طبقت في نقد التوراة، وهو منهج في النقد "يســعى إلى تحديد طرق وصــول النص إلينا، وتحديد قيمته، وفائدته الأدبية والتاريخية واللاهوتية، وتشــمل نقد النص، والنقد الأدبي، والنقد التاريخي، والنقد الداخلي والنقد الخارجي" (ســازار، 2000، صفحة 29).

وعلى غرار التوراة، لم يســلم الإنجيل من عملية النقد، حيث قام الفيلولوجيون بفحصه، واستخراج افتراءات الجماعة المسيحية على المسيح عيسى عليه الســلام، حيث غيروا وحدات الإنجيل أثناء تدوينها بما يوافق احتياجاتهم (رجب، 2016، صفحة 189).

ومن هنا انتقلت الفيلولوجيا إلى الدراسات الحديثة والدراسات القرآنية (السكران، 1435هـ-2014م، الصفحات 19-39) فقام المستشرقون الفيلولوجيون بإسقاط النتائج التي خرجوا بها من النقد الفيلولوجي التاريخي لكتبهم الدينية على القرآن الكريم، وكان هدفهم من ذلك "اثبات أن القرآن الكريم يخضع لأثر البيئة، ويتطور بتطورها، وتنعكس فيه المصالح الاجتماعية والتوجهات السياسية" (رجب، 2016، صفحة 189).

1.2 الترتيب النزولي للقرآن الكريم

أ-مفهوم ترتيب النزول:

لا يخفى أن لآيات وسور القرآن الكريم ترتيبان، ترتيب زمني بحسب نزولها، وترتيب مصحفي مخالف له كما هو عليه الآن، والمراد بالترتيب: جمع وترتيب آيات السورة الواحدة، وطريقة ترتيب السور، وكان يسمى في المصنفات القديمه "تأليف" القرآن، كما ورد على لسان زيد بن ثابت رضي الله عنه في قوله:" كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع" وقال البيهقي معلقا عليه أنه قصد جمع الآيات المتفرقة في سورها بإشارة من النبي (البيهقي، 1405هـ، صفحة 147/7) ومعنى كلمة (تأليف):" مصدر للفعل ألّف، يقال في اللغة: ألّفت بينهم، إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألّفت الشيء تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب" (ابن منظور، 1997، صفحة 360/10).

وقد اختص القرآن الكريم بأن أنزل مفرقًا خلال مدة ثلاثة وعشرين عاما، بخلاف الكتب السماوية السابقة فإنها نزلت جملةً واحدة كما هو المشهور بين العلماء، ودلّت على ذلك شواهد عديدة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى:﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (الإسراء: 106)، وقوله

تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: 32).

وكان للنبي ε كُتَّاب يكتبون الوحي، فكان إذا أنزلت عليه الآية أو الآيات دعا بعض كُتَّابه، فكتب بين يديه، وكان يأمرهم بوضع الآيات في مواضعها الْمخصوصة من سورها.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان إذا أنزل عليه شيئ دعا بعض من يكتب له، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" (ابن حنبل، صفحة 92/1).

وهكذا توفي النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم مكتوبًا كله، إلا أنه كان مفرَّقًا، وكان الصحابة رضي الله عنهم يَحفظون القرآن، ومع ذلك فقد جمع القرآن على عهد أبي بكرٍ رضي الله عنه جمعا دقيقًا، وكان ذلك من كفالة الله عز وجل له ،وحفظه من التحريف والتغيير، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9) وبقيت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر رضي الله عنه حتى وفاته، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه حتى تُوُفِّي، ثم كانت بعد ذلك عند ابنته حفصة زوج رَسُول اللهِ، فطلبها منها عثمان بن عفان، فنسخ منها المصاحف إلى الأمصار ثم أرجعها إليها، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر" (ابن حنبل، صفحة 92/1).

وقد رتّبت سوره فابتدأ بالفاتحة، ثم سورة البقرة التي اتفق على نزولها في المدينة المنورة، بينما وضعت "اقرأ" وهي أول مانزل في الحزب الأخير من القرآن، وهكذا لم يلتزم بترتيب النزول، فكان بذلك ترتيبان للقرآن الكريم، ترتيب وفق

نزول القرآن منجما طيلة ثلاثة وعشـرين سـنة، وترتيب وفق المصحف الشـريف مخالفا له.

ب- ترتيب الآيات والسور في المصحف الشريف:

انعقد الإجماع على أن ترتيب الآيات في السـورة كان بتوقيف من النبيε عن الله تعالى، وأنه لا مَجال للرأي والاجتهاد فيه، ولم يُعْلَم في ذلك مُخالفٌ (الزركشـي، 1428هـ-2007م، صفحة 148/1).

وأما ترتيب السـور على ما هي عليه في المصـحف، فاختلف فيه: هل هو توقيفي، أو من اجتهاد الصحابة؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو مذهب الجمهور: أن النبي ε فوَّضَ ذلك إلى أمته من بعده، يعني أن هذا الترتيب من فعل الصـحابة رضـي الله عنهم، ومِمَّن ذهب هذا المْذهب الإمام مالكٌ، والقاضـي أبو بكر الباقلاني فيما اسـتقر عليه رأيه من قوليه (الزركشي، 1428هـ-2007م، صفحة 257/1).

القول الثاني: أن هذا الترتيب توقيف من النبيε وبه قالت طائفة من أهل العلم، منهم أبو جعفر النحاس حيث قال:"المختار أن تأليف السـور على هذا الترتيب من رسـول الله صلى الله عليه وسلم" (الزركشي، 1428هـ-2007م، صفحة 258/1) .

القول الثالث: أن ترتيب كثير من السـور كان بتوقيف من النبي ε وعلم ذلك في حياته، وأن ترتيب بعض السور كان باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم.

وقد هوَّن الزركشـي من أمر هذا الخلاف، فقال:"والخلاف يرجع إلى اللفظ؛ لأن القائل بأن الترتيب كان عن اجتهاد منهم يقول: إنه ε رمز إليهم بذلك، لعلمهم بأسـباب نزوله، ومواقع كلماته؛ ولِهذا قال الإمام مالك: إنَّما ألفوا القرآن على ما

كانوا يسـمعونه من النبي ع، مع قوله بأن ترتيب السـور اجتهاد منهم، فآل الخلاف إلى أنه: هل ذلك بتوقيف قولي، أم بِمجرد اسـتناد فعلي، وبحيث بقي لَهم فيه مجال للنظر (الزركشي، 1428هـ-2007م، صفحة 257/1).

ج- ترتيب الآيات والسور حسب النزول:

إن ترتيب الآيات حسـب نزولها متوقف على معرفة وقت نزولها، وهذا أمر متعذر كما هو مقرر عند أهل العلم، وإن كنا نعلم وقت نزول بعض الآيات ومناسـباتها حسـب ما نقل إلينا، فإن هذا لا يسـوغ التكلف في تحديد زمن النزول لجميع الآيات، وادعاء امكانية ترتيبها حسـب النزول، ولعل هذا ما قصـده عكرمة بقوله:"لو اجتمع الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف مااسـتطاعوا" (ابن الضريس، 1408هـ-1987م، صفحة 36).

وقد كان لبعض الصـحابة عناية بوقت ومكان وأحوال النزول، أمثال عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، فعن عبد اللَّهِ بن مسعود أنه قال:" والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سـورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغها الإبل لركبت إليه" (البخاري، 1423هـ-2003م).

كان الدافع للكتابة في ترتيب النزول لدى القدامى، إمّا السـيرة وإماّ معرفة الناسخ والمنسوخ أو بدافع فقهي ، ويعدّ الزهريّ(ت:182هـ) وابن النديم(ت: 384هـ) والسـيوطيّ(ت:911هـ) من أشـهر من قدم قوائم تتعلق بترتيب النزول (السـيوطي)، أمّا من المحدثين، فقد اعتنى به الطاهر بن عاشـور(ت: 1393هـ) في تفسـيره (ابن عاشور، 1984، صفحة 79/1)، ولم يقدم ترتيبا خاصا به إنما اكتفى بالترجيح بين الروايات الواردة، كما كان لقطب(ت: 1966م) إشـارات في المسـألة في تفسـيره الظلال حيث اتبع ترتيب النزول في بيان مشاهد القيامة (قطب، 1423هـ-2003م،

صــفحة 1429/3)، وقد نبه بعضــهم إلى ضــرورة اعتماد ترتيب النزول في دراســة القصص القرآني، والدراسات الموضوعية (مسلم، 1426هـ-2005م).

أما ترتيب الســور، فقد اعتنى به بعض الصــحابة والتابعين، وتمكنوا من تحديد الســور المكية والمدنية، وأن يرتبوها ترتيبا تقريبيا حســب أوقات نزولها معتمدين في ذلك على نزول أول الســورة، كما روي عن ابن عباس رضــي الله عنه أنه قال:"كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء" (ابن الضريس، 1408هـ-1987م، صفحة 73).

وقد تناثرت مســائل ترتيب النزول في ثنايا المؤلفات التي عنيت بعلوم القرآن وتاريخه، منها: تاريخ القرآن، لأبي عبدالله الزنجاني(ت:1941م)، وتاريخ القرآن وغرائب رســمه وحكمه، تأليف محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي (ت 1980م)، وتاريخ المصــحف الشــريف: تأليف عبد الفتاح القاضــي (ت 1982م)وغيرها، إلى أن ظهرت تفاســير حديثة اتخذت ترتيب النزول طريقة مستحدثة في فهم القرآن الكريم، متجاوزة بذلك طريقة الترتيب المصحفي للسور التي ميزت تفاسير السلف، وعددها خمسة هي كالآتي:

- التفسير الحديث. لمحمد عزة دروزة ، سنة 1961م.
- بيان المعاني للسيد عبد القادر ملا حويش العاني، سنة 1382ه 1962م
- تفســير القرآن المرتب منهج لليســر التربوي، تأليف الدكتور أســعد علي، سنة 1399ه/ 1979م.
- معارج التفكر ودقائق التدبر، تأليف عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، سنة 2000م

- فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول لمحمد عابد الجابري، سنة 2008م.

هذا إلى جانب ما كتب من بحوث ومقالات تتعلق بالموضوع، تحليلا ونقدا، منها مقال للدكتور محمد عبد الله دراز (ت 1958م) نشر في مجلة الأزهر، وآخر للدكتور محمد علي الحسن ذكر فيه الروايات المتعلقة بترتيب النزول وتعقبها بالنقد.

3. الدراسة التطبيقية على القرآن الكريم من خلال الفيلولوجيا:

إن دراسة القرآن الكريم بالمنهج الفيلولوجي لم يكن متاحا لكل المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية "وذلك لصعوبة هذه الاتجاهات النقدية المتخصصة، وحاجة المتخصص فيها إلى التأهل في عدد من العلوم مثل معرفة اللغات والآداب السامية، ومعرفة العلوم الإنسانية والإجتماعية ومناهجها ومعرفة اتجاهات نقد الكتاب المقدس" (خليفة، الصفحات 6-7).

ونظرا لذلك فقد انفرد بتلك الدراسة نفر من المستشرقين، كان أبرزهم المستشرق الألماني تيودور نولدكه- كما سبقت الإشارة-حيث ألف كتابا بعنوان: (تاريخ القرآن) سنة 1860م، ركز فيه على أصل القرآن ونشوئه وتركيب سوره، وقد صرح بذلك مترجم الكتاب حيث يقول:"يعتمد نولدكه إضافة على الفيلولوجيا على الأحداث التاريخية التي تشير إليها بعض الآيات والسور ويربطها ببعض بهدف تشكيل قاعدة تاريخية يمكن الاعتماد عليها في إعداد ترتيب زمني للسور والآيات يؤدي إلى فهمها بشكل أفضل" (نولدكه، 2000، صفحة 16).

وعن طريقته يقول بلاشير:"..أما المعايير المعتمدة في إخراج هذا التوزيع، فهي على أنواع ثلاثة: الأولى ذات طابع أسلوبي، وتهتم قبل كل شيئ بمظهر الآيات من حيث الإيجاز والإسهاب، والثانية تتعلق بالأوضاع الخاصة التي حددت مواقف

محمد من معارضـيه، أو أدت به إلى اتخاذها، والأخيرة تهتم خاصـة بالنصـوص العضـوية، التي تكون مجموعة يلتمس منها تحديد الشـعائر والمحرمات الغذائية، والحق الخاص والعلاقات مع الوثنيين والمسـيحيين واليهود" (بلاشـير، 1974، الصفحات 26-27).

1.3 ضوابط ترتيب السور حسب نزولها من خلال الفيلولوجيا:

زعم نولدكه أن دراسـته لأسـلوب القرآن الكريم ولغته أرشـدته إلى ابتكار ترتيب جديد للسـور، يراعي فيه زمن نزولها خلافا لما هو عليه في المصـحف الشـريف، حيث يقول:"وكما هي حال كل كاتب، تتميز لغة محمد المسـتعملة في فترات مختلفة بواسطة عبارات متفق عليها، وكلمات معينة مستحبة ومصطلحات، تسـعفنا على ترتيب السـور ترتيبا زمنيا" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صـفحة 59/1) ويعلل ذلك بقوله:"و يختلف أسـلوب القرآن تبعا لأوقات التأليف المختلفة" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صـفحة 32/1) في إشـارة صـريحة أن النبي هو مؤلف القرآن لذلك-حسـب ظنه- جاءت الآيات والسـور في بداية دعوته مفعمة بالحماس، ثم بدأ ذلك الحماس يخفو شيئا فشيئا حتى تلاشى واختفى في السـور المدنية، يقول نولدكه:".. حين ضـعف الثوران النفسـي الهائل صـارت السـور أكثر هدوء.." (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صـفحة 25،68/1)، ويعلل هذا التغير في الحماس النبوي بما أسماه بإحباطات الواقع حيث يقول:"الحماس الأولي خفتت حدّته بسبب إحباطات الواقع، التكرار المستمر للأفكار نفسـها التي كانت تسـقط مرة إثر مرة على أرض غير خصـبة أثر سـلبا على الشـكل الفنّي للعرض" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صـفحة 105/1) وبتغير الحماس النبوي –حسب نولدكه- تتغير لغة القرآن وأسلوبه.

هذا إلى جانب استثماره لقصر السور وطولها، حيث اعتبر السور القصيرة من أقدم السور، مدعيا أنها تتناسب مع الفترة الأولى للدعوة المحمدية التي تميزت- حسب ظنه- بالحركة الشغوفة التي تتقطع مرارا بسبب تعاليم بسيطة وهادئة، لكنها زاخرة بالقوة.." (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 69/1).

مناقشة:

لقد أحدث نولدكه مغالطات كبرى، أدت إلى استنتاجات خاطئة، وذلك انطلاقا من قناعات مسبقة لديه كانت تتحكم في فهم الأحداث وتقيد فهمه لها، إذ اعتبر تغير أسلوب القرآن من الفترة المكية إلى الفترة المدنية – حسب رأيه – دليلا على تغيّر الحماس النبوي، بل اعتبر هذا التغير الأسلوبي له تأثير سلبي على الشكل الفنّي للعرض، وهو استنتاج قد ظهر للعيان خضوعه إلى أحكام مسبقة من خلال تصريحه بدعوى أن اختلاف أسلوب القرآن تبعا لأوقات التأليف المختلفة.

والحال أن مجرد التخلص من الحكم المسبق الذي يتضمن اتهام الرسول محمد ع بأنّه هو من ألف القرآن سيغيّر حتما النتيجة المتوصّل إليها، ويفضي إلى أن اختلاف أسلوب القرآن ما هو إلّا تبعا لاختلاف الواقع بين الدعوة السرية والجهرية، بين مكة والمدينة، بين الدعوة والتشريع، بين الحرب والمجادلة، بين الترهيب والترغيب، الخ..ومن ثمّ فالاختلاف الأسلوبي في القرآن حقيقة ثابتة، لكنّ سببها هو اختلاف الواقع المعالج وليس اختلاف التأليف.

ثم إن فهم النص القرآني لا يتوقف على استنطاق اللفظ، واستخراج مخبوء المعاني منه فقط، وإنما يحتاج إلى علوم كثيرة خادمة، من أجل الوصول إلى الفهم الصحيح، ومن هذه العلوم ما ذكره السيوطي في كتابه الإتقان، فقد عدها خمسة عشر علمًا، ويمكن إيجازها فيما يلي: معرفة أصول الدين، معرفة

أصول الفقه، معرفة اللغة العربية وقواعدها، معرفة علوم البلاغة، معرفة أسباب النزول، معرفة الناسخ والمنسوخ، معرفة علم القراءات، ويأتي في الأخير علم الموهبة الذي لا يتأتى إلاّ لمن يعمل بما يعلم (السيوطي، الصفحات 213/4-215).

أما احتجاجه بأن معيار اللغة كان معتبرا عند المسلمين حين ذكروا مميزات المكي والمدني، وادعاؤه أنهم حاولوا التخلي عن النقل البحت، واتخدوا طريقة نقدية مرفقة بمراقبة اللغة المشتملة (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 59/1) فيجاب عليه:

لا يمكن لأحد أن ينفي أن أهل العلم كتبوا عن خصائص ومميزات المكي والمدني، ولا ننكر اختلافهم في تحديد مكية أو مدنية بعض الآيات والسور، لكن يمكن القول: إنهم عندما فعلوا ذلك لم يكن الغرض تقسيم السور إلى فترتين أو ترتيبها زمنيا، بل قصارى ما فعلوه هو أنهم نظروا إلى السور المكية والمدنية، فلاحظوا السمات الغالبة في كل مجموعة، ولم يقل أحد أنه يمكن اتخاذ هذه السمات معايير للتصنيف السور وترتيبها زمنيا.

والظاهر من كلام نولدكه أنه يريد بترتيبه "أن يجعل من القرآن نصاّ يطور من أسلوبه بشكل تدريجي" (ستيفانيدز، صفحة 23) حيث يزعم أن "القطع ذات اللغة والأفكار المتأججة لا بدّ من أنها أقدم من القطع التي تعتبر هادئة وطويلة...ولا ينتقل بقفزة واحدة من الصنف الأول إلى الصنف الثاني، بل يتحرك إليه تدريجيا..." (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 58/1).

ويكفي هنا أن نقف مع نولدكه وهو يعترف بقصور منهجه المعتمد على الأسلوب واللغة في محاولته لترتيب السور زمنيا، فقال مثلا عند حديثه عن المعوذتين:"اللغة والأسلوب اللذان يقدمان لنا عادة خدمات...من أجل تحديد زمن

نشــوء الســور يخوناننا هنا" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صــفحة 98/1).

وكثيرا ما كان يقرن بين الســورتين لتشــابه موضــوعهما، فعلى ســبيل المثال، وضـع سـورة النجم بعد سـورة التكوير لأن بين السـورتين "علاقة مضـمونية إذ يرد في كليهما حديث عن ظهور الملك" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 89/1).

ثم إنه تخلى عن معيار اللغة والأسـلوب عند ترتيب السـور المدنية، معتمدا على مضــمون الســور، وصــلتها بالظروف والأحداث، وارتباطها الوثيق بنمو الكيان الســياســي الجديد على حدّ تعبيره (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، الصفحات 154/1-155) وقد يرتب سورة بعد أخرى لتشابه مطلعهما مثل سورتي القلم والعلق (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 86/1).

أما ما تعلق بقصــر الآيات وطولها فيعدّ إلى جانب اللغة والأســلوب من خصـائص السـور المكية والمدنية، فقد تبين للعلماء – بعد تبصـر وإعمال النظر في الســور المكية والســور المدنية – أن ثمة فرقا في الغالب بينهما من جهات عديدة، منها (أبو شهبة، 1423هـ-2003م، الصفحات 227-232):

- أن الغالب في المكي قوة الأســلوب، وشــدة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين معرضون مستكبرون، ولا يليق بهم إلا ذلك، أقرأ سورتي المدثر، والقمر .أما المدني: فالغالب في أســلوبه اللين، وســهولة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين مقبلون منقادون، ويمثل لها بسورة المائدة.

- وأن الغالب في المكي قصــر الآيات، وقوة المحاجة؛ لأن غالب المخاطبين معاندون مشاقون، فخوطبوا بما تقتضيه حالهم، ومثالها سورة الطور. أما المدني:

فالغالب فيه طول الآيات، وذكر الأحكام مرسلة بدون محاجة؛ لأن حالهم تقتضي ذلك، ومثالها آية الدين في سورة البقرة.

ويعترف نولدكه في كتابه بأن الترتيب الذي يقترحه إنما هو ترتيب تخميني، استند في وضعه إلى بعض المصادر العربية القديمة ،كما اعتمد على تاريخ الغزوات في زمن النبي ε"بدر" و "الخندق" و "صلح الحديبية" وأشباهها من المعارك لفهم تاريخ ما نزل من القرآن فيها، وجعل أيضا اختلاف لهجة القرآن وأسلوبه الخطابي، دليلا آخر لتاريخ آيات القرآن.

ومجمل القول فإن المتمعن في الضوابط التي وضعها نولدكه في ترتيبه، يظهر له أنها كانت مجرد محاولات منهجية للوصول إلى ما يمكن أن يكون صورة تقريبية عن ترتيب السور نزوليا، والحقيقية أن اعتماده كان على السيرة النبوية في كثير من الأحيان، ولم يكن النص القرآني (حمامة، صفحة 10)، كما يبدو أن ترتيبه لا يطابق أي رواية من الروايات والآثار الواردة في ترتيب النزول، مما يعني أنه قد أعمل رأيه في ترتيب مالا مجال للرأي فيه (الربابعة، 2010، صفحة 260)، أو أنه قد جانب الصواب في كثير منه على أقل تقدير.

2.3 تقسيم السور إلى فترات:

وفق النتائج التي توصل إليها نولدكه من دراسته الفيلولوجية، قام بتقسيم الفترة المكية إلى ثلاث فترات، ولم يحدد الحدّ الزمني لكل فترة لصعوبة ذلك، كما صرح في كتابه (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 99/1)، أما "الفترة الأولى فتشمل السور القصار ذات الأسلوب الإيقاعي التلميحي، بينما يتجسد القطب الآخر في السور الطوال التي تعتمد الأسلوب السردي، وتشبه السور المدنية كما يرى نولدكه، وتمثل الفترة المكية الثالثة.أما الفترة المكية الثانية فيرى نولدكه

أنها تتألف من باقي السـور المكية التي لاتدخل تحت أي الفئتين السـابقتين، وإنما تجسد انتقالا تدريجيا" (ستيفانيدز، صفحة 22).

وفيما يلي خصـائص تلك الفترات التي اسـتنتجها من دراسـته لغة القرآن وأسلوبه (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، الصفحات 1/105-153):

الجدول 1: يبين فترات دراسته لغة القرآن وأسلوبه

الفترة المكية الأولى	الفترة المكية الثانية	الفترة المكية الثالثة	الفترة المدنية
قوة الحماس، كثرة القسم، قصر السور، مهاجمة أعدائه	الانتقال التدريجي من الحماس إلى السكينة، طابعها نثري، التعامل الهادئ، طول الآيات، الاطناب الممل، اختفاء الأقسام المعقدة	لغة مطنبة واهية، نثرية، مملة، كثرة التكرار،البراهين التي تفتقد إلى الوضوح ولا تقنع إلا من يؤمن سلفا بالنتيجة النهائية، القصص، واختفاء الأقسام نهائيا، الفواصل مشوشة، وجود كلمة "قل" التي لا توجد في سور الفترات السابقة	لا يتعرض للمشركين والنصارى إلا نادرا، مهاجمته لليهود والمنافقين بحدّة، النبي آمرا ومشرعا، مدح ولوم المسلمين بحسب ما تمليه الظروف (نصر وهزيمة)، تناول مسائل النبي البيتية، يقل حجم الآيات المدنية وهي تحتوي في الغالب على تشريعات قصيرة.

المصدر: من اعداد الباحثة

ومجمل القول، بعد عرض تقسيم نولدكه للسور، يظهر جليا أنه أعمل هواه وأحكامه القبلية دون أي ضابط علمي أو منطقي، باستثناء بعض المميزات التي ذكرت في كتب علوم القرآن كقصر السور، وكثرة القسم، فجاءت ملاحظاته جدّ صريحة بالقدح والطعن في القرآن منها:

- وصف لغة القرآن بالاطناب الممل، اللغة المطنبة الواهية، النثرية المملة، كثرة التكرار، البراهين التي تفتقد إلى الوضوح، لا تقنع إلا من يؤمن سلفا بالنتيجة النهائة.

- محاولة توجيه القارئ إلى الطعن في شخص الرسول من خلال التركيز على إبداء ملاحظات مقصودة تظهره بمظهر الإرهابي العنيف، كوصفه: بقوة الحماسة، مهاجمة أعدائه، مهاجمته لليهود والمنافقين بحدة، مدح ولوم المسلمين بحسب ما تمليه الظروف.

- دعوى أن الفواصل مشوشة:

إن هذه الملاحظات اللاذعة التي تستند فقط إلى الهوى والتخمين تفضح خبايا نولدكة العدائية ونواياه السيئة.

ويدعي نولدكه أن هذه المميزات شكلت عائقا في سبيل ترتيب السور حسب النزول، والحقيقة أنه أقر هو نفسه بعدم إمكانية القيام بأي ترتيب تأريخي دقيق للسور، ويعلل ذلك بقوله:"..وكم من دليل وجدته من قبل مناسبا لهذا الغرض بدا لي لاحقا غير موثوق به، وكم من زعم أبديته قبلا بقدر كبير من الثقة بدا لي من بعد فحص متكرر وأدق أنه زعم غير أكيد" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 68/1)، ويقول في موضع آخر:"أما الترتيب التاريخي الدقيق للمواضع المفردة فهو غير جائز ومستحيل، خاصة في السور المدنية الطويلة" (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 60/1)، وكان كثيرا ما يقول:"..لا

نســـتطيع الجزم.."ويعلل ذلك كون الكتابات التاريخية لا تتحفه إلا بالقليل من الوسـائل الناجعة لدراسـة السـور المكية (نولدكه، تاريخ القرآن، 1432هـ-2011م، صفحة 64/1).

فتصــريحاته بعدم إمكانية الترتيب التاريخي لســور القرآن الكريم، وتخبطه الفاضح في وضع معايير علمية مضبوطة لهو أكبر دليل على فشل مشروع نولدكه وعدم تصنيفه ضمن المشاريع العلمية الناجحة.

وفي الأخير ومن باب تأكيد هذه النتيجة، نســجل بعض ردود وانتقادات المستشرقين للمنهج الفيلولوجي الذي سلكه نولدكه في ترتيبه لسور القرآن الكريم:

من ذلك ما ذكرته الكاتبة الفرنسية ستيفانيدز:" لو سلمنا جدلا بالأساس المنطقي الذي اســتند إليه التقســيم الثلاثي للمرحلة المكية، فإن الغموض لا يزال يكتنف الأســباب التي تقف وراء الترتيب الفعلي للســور المكية داخل كل فترة" (ستيفانيدز، صفحة 31) وتكشـف لنا الاضـطراب والتردد اللذان ظهرا في مواقف نولدكه فتقول:"فضـلا عن ذلك، يبدو أن هدف نولدكه في الترتيب الزمني قد تطور في هذه الطبعات الثلاث، وكما يبين هو نفســه، فقد ظن وقت تقديم أطروحته الجامعية، أن وضـع ترتيب زمني للســور أمر ممكن ومشــروع علمي يمكن تحقيقه، لكنه وبشــكل تدريجي خلال دراســاته بات مقتنعا بالقيود والصــعوبات في هذا الصدد" (ستيفانيدز، صفحة 34).

وهذا ما جعل الكاتبة تصــف كتاب "تاريخ القرآن" بأنه ترقيعات نصــية مربكة تتضمن مواقف متناقضة حيال مشروع الترتيب الزمني، وتصفه في موضع آخر بالتذبذب المتكرر للمؤلفين، وتورد للتدليل على ذلك موقف نولدكه وشــفالي من الآيات الخمس الأولى من ســورة العلق، فمرة يعتبرها نولدكه أول ما نزل ليأتي شــفالي فيشــكك في ذلك في طبعة 1909 ، كما وصــفت ترتيبه بالعشــوائية

والاعتباط للغياب المتواصل لبرهان مناسب على ترتيبه. (ستيفانيدز، صفحة 35،37،43).

وجاء في الموسوعة البريطانية أنه:"يصعب جدا تصنيف محتويات القرآن، حيث إنه إذا صنفت محتوياته حسب الفترة الزمنية، فإن هذا يؤدي إلى تناقض، حيث إن الموضوع المعالج لبعض المواد يختلف باختلاف الفترة الزمنية." (عباس، 1410هـ-1989م، صفحة 99).

4. خاتمة

خلصت الدراسة إلى تسجيل النتائج التالية:

- المستشرق نولدكه لم يكن أبدا موضوعيا في دراسته، بل كشف عن عداوته ونيته السيئة تجاه الدين الإسلامي.

- طبّق المنهج الفيلولوجي بتعسّف على النصّ القرآني، ولم يراع طبائعه، ولا خصائصه الأسلوبية، وهو ما أفقده القدرة على الفهم والمحافظة على المصطلحات القرآنية، فغيَّر كثيرًا في معانيها وحمّلها ما لا تحتمل.

- إخضاع نولدكه النص القرآني والمنهج الفيلولوجي إلى قبلياته شوش النتائج والأحكام إلى درجة تخبطه واعتماده على مجرد الهوى والتخمين في كثير من ملاحظاته .

- لا يمكن اعتماد المنهج الفيلولوجي وحده في ترتيب سور القرآن الكريم، بل لا بد من الإحاطة بجملة من العلوم الأخرى التي تساعد على الفهم.

- ترتيب السور القرآنية زمنيا أمر في غاية الصعوبة.

وفي نهاية هذا البحث يجدر القول أن معالجة قضية الترتيب الزمني للسور القرآنية، لا يمكن أن تتحقّق من خلال دراسة أو دراستين، بل هي بحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تتناولها من جوانب متعددة، جوانب تعتني بالتأصيل والنقد والتقويم، ولا مشكلة في استعمال المنهج الفيلولوجي، أو التاريخاني أو الفينومينولوجي أو المقارن أو غيرها من المناهج، إذا ما صدقت النية وخلص الهدف.

5. قائمة المراجع:

الكتب المطبوعة:

إبراهيم الصالح صبحي. (1379هـ-1960م). دراسات في فقه اللغة. بيروت: دار العلم للملايين.

إبراهيم بن عمر السكران. (1435هـ-2014م). التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمدادات. الرياض: دار الحضارة.

أحمد بن أحمد ابن حنبل. (بلا تاريخ). المسند.

أحمد بن الحسين البيهقي. (1405هـ). دلائل النبوة. بيروت: دار الكتب العلمية.

بدر الدين محمد الزركشي. (1428هـ-2007م). البرهان في علوم القرآن. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، منبعه وفوائده. (2010). مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون(المجلد 37 العدد 1).

تيودور نولدكه. (1432هـ-2011م). تاريخ القرآن. (محمد رضا الدقيقي، المترجمون) الكويت: دار النوادر.

تيودور نولدكه. (2000). تاريخ القرآن. (جورج تامر، المترجمون) نيويورك: دار نشر جورج ألمز.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (بلا تاريخ). الاتقان في علوم القرآن. القاهرة مصر: المكتبة التوفيقية.

جمال الدين محمد ابن منظور. (1997). لسان العرب. بيروت لبنان: دار صادر.

رجيس بلاشير. (1974). القرآن. (رضا سعادة، المترجمون) بيروت: دار الكتاب اللبناني.

زالمان سازار. (2000). تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور إلى العصر الحديث. (أحمد محمود هويدي، المترجمون)

سيد قطب. (1423هـ-2003م). في ظلال القرآن. القاهرة مصر: دار الشروق.

طاهر ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدر التونسية للنشر.

عبد الصابور شاهين. (1413هـ-1993م). في علم اللغة العام. يروت لبنان: مؤسسة الرسالة.

عبد العزيز مطر. (1985). علم اللغة وفقه اللغة(تحديد وتوضيح). قطر: دار قطري بن الفجاءة.

عبد المنعم الحنفي. (بلا تاريخ). موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية. مكتبة مدبولي.

فضل عباس. (1410هـ-1989م). قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية. عمان الأردن: دار البشير للنشر.

محمد بن إسماعيل البخاري. (1423هـ-2003م). صحيح البخاري . القاهرة مصر: مكتبة الصفا.

محمد بن أيوب ابن الضريس. (1408هـ-1987م). فضائل القرآن. دمش سورية: دار الفكر.

محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة. (1423هـ-2003م). المدخل لدراسة القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة السنة.

محمد حسن خليفة. (بلا تاريخ). دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس.

مصطفى سليم شاكر. (1981). قاموس الأنثروبولوجيا(إنجليزي-عربي)، .

مصطفى مسلم. (1426هـ-2005م). مباحث في التفسير الموضوعي. دمشق: دار القلم.

نادر حمامة. (بلا تاريخ). إشكاليات الترتيب التاريخي للقرآن. الرباط المغرب: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

يوسف الكلاّم. (2009). تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين و التقديس. سورية دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.

المقالات:

عبد الرزاق أحمد رجب. (2016). الظاهرة الفيلولوجية في الدرات القرآنية عند المستشرقين عرض وتحليل ونقد. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد24 العدد1.

علي حسن الدلفي. (ذي الحجة-تشرين الأول, 1435هـ-2014م). مقال فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا، مداخلات اصطلاحية. مجلة العميد.عدد خاص ببحوث المشاركة في مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني.

محمد مجلي الربابعة. (2010). تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، منبعه وفوائده. مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون(المجلد 37 العدد 1).

مواقع الانترنيت:

إيمانويلا ستيفانيدز. (بلا تاريخ). القرآن خطيا دراسة في الترتيب الزمني لسور القرآن في كتاب تاريخ القرآن.ترجمة حسام صبري. تم الاسترداد من مركز تفسير للدراسات القرآنية.**https://tafsir.net** / .2022/01/01